الملك الحسن الثاني

محاولات فاشلة لمواجهة الثورة المسلحة وتطور النضال الشعبي في المغرب

بعد فشل الاساليب التقليدية في النضال الوطني الذي قادته احزاب المعارضة في المرحلة السابقة ضد تحكم الاوتقراطية الرجعي في المغرب ، حدثت في بداية عام ١٩٧٢ واواخر ومنتصف ١٩٧٢ تطورات اخرى ثورية واكثر جذرية ، هذه التطورات حركة جدل بين شباب المعارضة في الاحزاب التقليدية وتنأت هذه الحركة الى مستويات عبرت عن نفسها برفض الواقع الراهن وضروره البحث عن صيغ جديده ، قادره على تجميع طاقات الجماهير وبلورتها لمصلحة الوطن بشكل عام ومصالح الجماهير الشعبية بشكل خاص ، وبالفعل انتجت حركة الجدل الوطني حالة رافضة وثورية ، بغض النظر عن اداة هذا الرفض، هل ولدت ام لا ؟ ، ولكن المهم تبلورت مفاهيم جديده منها تحليل سياسي واجتماعي وايديولوجي للقوى السياسية الفاعلة اظهرت تلك التحاليل القصور النظري والنضالي الذي تعاني منه القوى السياسية واسباب هذا القصور وتاثيره على مستقبل الثوره الوطنية الديمقراطية المغربيه .

لان تلك القوى عجزت بالملموس عن مواجهه اساليب الاضطهاد والقمع الرجعي الملكي وفي الوقت نفسه عجزت عن طرح مهمات المرحلة الوطنيه، حتى نعيء مراحل احتزاها الجماهير، وواضح ان اساب العجز راجعة الى البنيه الطبقيه والتركيب الطبقي الذي تشكل منه الحركه الوطنيه ولكن احداث الانقلابات العسكريه الفاشله زادت في تنبهة الجماهير لاوضاع الحركة السياسيه المعارضه العاجز من جهة ولاحتمالات استلام الجيش للسلطه من جهه اخرى وخطوره هذه المسالة على النضال الثوري والديمقراطي في المغرب ، حيث ساتي باساليب وطرق قمعية ارقى . بالوقت نفسه نفس حماس الجماهير وتفرغ طاقاتها كما حدث في الشرق العربي . وبغض النظر عن ان حركه الجدل والمخاض تبلورت حالة طليعية جديدة امدت انها المهم وضعت المقترحات للولادة الجديده ، من خلال البحث عن مواصفات الاداة الثوريه البديلة وممارسة النضال الثوري الارقى ..

ومع هذا المخاض الثوري في البنية التنظيمية والفكرية داخل الحركه الوطنية المغربية، كانت تجري في ارياف المغرب ، محاولات ثورية من نوع اخر مكمل لتطورات العمل داخل الحركة الوطنية ، عبرت تلك المحاولات عن الاسلوب الثوري المطلوب لمواجهة التحكم الرجعي والغاشية العسكرية ، وهو « الكفاح المسلح » ترافق مع نضال الريف ، نضال جماهيري وعمليات عسكرية ، نقلت عنها وكالات الانباء واخفي قسم منها، الا ان اخبار تلك العمليات سواء التي تمثلت بزرع القنابل او ضرب الموكب الملكي بالرصاص في مدينة فاس ، سربت الى الشارع ، بما فيه المغربي الى مولد حركة سياسية جديدة ، تمارس كفاح مسلح في الجبال على طريقة جيش التحرير المغربي ، الذي شكلته الحركة الوطنية ايام الاستعمار الفرنسي ، لاستاد المقاومة الشعبيه المسلحه في المدن ..

كان اعلان هذه الحالة النضاليه الجديده هو سلسلة من العمليات العسكرية في الاطلسي الاوسط ، نقلت اخبارها الى الراي العام مجلة « جون افريك » وبيان وزاره الداخلية المغربية وفي حينها راجت تكهنات حول عمليات الغجر في فاس والعسكرية في الاطلسي منها ان وراء العمليات قوات عسكرية متمردة وقسم قالت قبلية موالية لبعض الضباط الذين اعدموا ولكن واقع الريف المغربي الذي يرزح تحت نير الاقطاع والاستغلال والاضطهاد والمركب من المغاربة والمعربين الفرنسيين ، واسماء الريف الغني الشعبي الى صف المعارضة الوطنيه ، وتاريخ هذا الريف ، الذي اكدت سلسله المحاكمات التي اعدتها السلطات المغربية للحركه الوطنية، ونسبة الفلاحين المحالين لها ، تكشف هذه الحقيقه ، ولهذا لم يكن من المستغرب انطلاق الكفاح المسلح من الريف ضد الاستغلال والاضطهاد، كما واتضح طابعها الوطني والطبقي الثوري من خلال انتماء شباب المعارضه الداعي الى التجديد ليس في البنيه التنظيمية والايديولوجية للحركه الوطنية ولكن في الاسلوب ايضا خاصة بعد استشهاد محمد بنونه قريب المهدي بن بركة في جبال الاطلسي « وهو مهندس تخرج من المانيا الديمقراطيه ، وسبق ان حكم عليه بالاعدام بتهمه تنظيم خلايا مسلحه بهدف اسقاط السلطه » .

يبدو ان هذه الحالة الجديده تعبر عن رفض شباب احزاب المعارضه « للانتظاريه » التي سارت عليها القيادات في الحركة المغربية ، والبدء في طريق ثوري جديد ، لاقى هذا الفكر في اساليب النضال المغربي موجه من الدعم الشعبي داخل احزاب المعارضه وخاصة في صفوف الشبيبه وبعد سلسله العمليات العسكريه في الاطلسي التي مثلت الاعلان العملي للثوره المسلحه صدر بيان سياسي يوضح النقاط الاساسية لبرنامج الثوره الشعبية المسلحه المغربيه ، هذا نص البيان :

(باسم الشعب

ايها المواطنون ، ايتها المواطنات

في اطار النضال السياسي الطويل الذي خاضه جماهيرنا الشعبيه المغربيه سواء للقضاء على سلطه الاستعمار المباشر في بلادنا ، او من اجل الديمقراطيه والاشتراكيه بعد الاعلان عن الاستقلال ، تاكد لنا وبشكل ساطع ان الحكم الاقطاعي الذي ورثناه الحس الثاني بشكل مرفله اساسه لكل تطور ديمقراطي داخل بلادنا ، وبشكل الاداه الطيعه في يد الاستعمار القديم والجديد، وذلك بتحطيمه هذا الحكم الاقطاعي الغيض الذي يمسك بكل سلطه في البلاد وينهج سياسه قمع الاحرار وتشريدهم ومنع الحركات التقدميه والوطنيه من كل امكانيات التعبير .. كما تاكد لنا في اطار هذا القمع ان اقليه من السماسره والاقطاعيين تغني باستمرار على حساب الطبقات الكادحة المغربية ، بينما تبقى هذه الاخيره في بؤسها وفقرها المستمرين . وللمحافظه على هذا الاستغلال المستمر للكادحين سلك الحكم الاقطاعي سياسه القمع والتخدير ، وتجرد الشعب من كل وسائل نضاله الديمقراطيه .

في اطار استعماله اساليب النضال الديمقراطي داخل بلادنا ، وفي اطار كون حكم الاقطاع هو العرقله الاساسيه لهذا التطور ، وباعتبارنا امتداد للنضال السياسي الذي خاضه الحركه التقدميه والوطنيه ، قررنا البدء بالثوره الشعبيه المسلحه للاطاحه بنظام الحكم الاقطاعي العميل واضعين امام اعيننا الاهداف الاساسيه التاليه ، التي تكون العمود الفقري لبرنامجنا :

١ ـ تحقيق وحده التراب المغربي، باسترجاع جميع المناطق التي لا تزال تحت سيطره الاستعمار .

٢ ـ طرد القواعد العسكريه الاجنبيه من بلادنا من اية قوه دوليه كيفما كانت .

٣ ـ تحقيق الاستقلال الاقتصادي والسياسي للمغرب بتحطيم كل استغلال لطاقات بلادنا المادية والبشرية من طرف القوى الاقتصاديه العالميه .

٤ ـ حماية المياه الاقليميه المغربيه وحراستها من السيطره الاجنبيه .

٥ ـ تحرير المواطن المغربي من كل انواع الاستغلال .

تحقيق الديمقراطية :

١ ـ تحقيق نظام جمهوري شعبي ديمقراطي يكون العمود الفقري فيه ديمقراطيه ومراقبه واسترجاع الجماهير الشعبيه الكادحه لوسائل الانتاج في بلادنا .

٢ ـ انتخاب الشعب مجلسا تاسيسيا يضع دستورا للبلاد يجري به العمل بعد مصادقه الشعب عليه .

٣ ـ ضمان حريه التعبير والتنظيم السياسي والنقابي وحريه تاسيس الجمعيات والاندية الثقافيه .

البناء الاقتصادي والاجتماعي :

١ ـ تحقيق ثوره زراعيه شامله ، باسترجاع الفلاح المغربي حقه على الارض التي سلبت منه سواء من طرف المعمرين الاجانب او العملاء الخائنين للحكم الاقطاعي .

٢ ـ تستمع المغرب حتى ياخذ مكانه اللائقه به في صفوف البلدان الفتيه المتقدمه بنهج سياسه تصنيعه تاخذ بعين الاعتبار الحاجيات الوطنيه المنطلقه من المطالب الاساسيه للجماهير الكادحه .

٣ ـ استرجاع المصالح الاقتصاديه الحيويه للبلاد برفع كل استغلال لها من طرف اقليه من الاحتكاريين وتسخير هذه الطاقات للمساهمه في تحسين اوضاع مجموع الطبقات الشعبية المغربية المنتجه .

٤ ـ العمل على تحقيق امكانيات الشغل لكل العاطلين وبناء مجتمع جديد يكون فيه الشغل حقا وواجبا على كل مواطن .

٥ ـ اعاده الاعتبار لثقافتنا وعاليدنا العربيه والاسلاميه بخلق وتطوير ثقافه شعبيه حقيقيه وذلك بتعريب التعليم وتعميمه وديمقراطيه ووحيده ، وتحقيق امكانيات التعليم والثقافه لكل ابناء الكادحين وبناء مجتمع جديد يكون فيه التعليم حقا وواجبا على كل مواطن .

هياكل الدولة :

١ ـ اعادة بناء اداره جديده تكون العلاقات فيها علاقات عمل ، من اجل مصالح الكادحين والغاء سيطرة الراسمال عليها ، هذه السيطره التي تعطي ظاهرة الرشوة وتعطي من معطيات سلطة الاقطاع والراسمال .

٢ ـ جعل الجيش واجهزة الامن ، التي يستعملها الاقطاع كوسيلة قمعية لحماية مصالحه ، اداة ثوريه تحمي مصالح الوطن ومصالح الجماهير الشعبية الكادحه ، وتساهم معها في بناء مغرب حر ديمقراطي اشتراكي .

الوطن العربي :

ثورتنا جزء لا يتجزا من الثورة العربية ، وتحرير فلسطين قضيه وطنيه قوميه اساسية وكل نصر تحققه القوى الثوريه في الوطن العربي هو نصر للجماهير العربية وخطوة اساسية نحو الوحده العربيه .

بناء المغرب العربي في اطار الوحده العربية الشامله ينطلق من مطلبات الجماهير الشعبية في المغرب العربي وهو قبل كل شيء مهمة القوى الوطنيه والتقدميه .

السياسة الخارجيه :

تطبق سياسه خارجيه حره ومحايده تتعاون مع كل الحكومات والشعوب الراغبه في السلام والديمقراطيه والعداله في العالم ، سياسة ترفض السيطره الاستعماريه على بلادنا سواء على الطريق المباشر او عن طريق سلطه راس المال ، وتساند الشعوب المكافحه من اجل تحررها الاقتصادي والسياسي ..»

وفي الوقت الذي احدث ابناء اطلاق الثوره الشعبيه المسلحه ردود افعال ايجابيه في صفوف الجماهير احدث في الوقت نفسه اضطرابا مخيفا في الاوساط الحكومية عبر عنه بيان وزاره الداخليه الصادر في ٢٤ اذار والاعتقالات التي شنت بعد البيان ضد القوى والعناصر الوطنيه حملة اعتقالات شملت الرباط والدار البيضاء ووجده . وقال البيان ان من بين المعتقلين السيد عمر دهكون والحاخي بو طرفه مبارك وعدد من اعضاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبيه ومن الطلاب ، وقد وجهت لهم تهم العلاقه بالاعمال العسكريه التي اطلقت في ٣ اذار ١٩٧٣ في منطقتي مولاي بوعزه وكلميمه .

ومع اجراءات القمع والاعتقال يحاول الملك الحسن الثاني على طريقه شاه ايران بنفس الثوره من خلال كسب الفلاحين الى جانبه باجراء سلسله من الاجراءات الاقتصاديه التي تبدو وكانها لمصلحه الفلاحين ضد الاقطاعيين ولكن واقع الحال وراي الحركه الشعبيه والوطنيه يوضح الحقيقه . وفي هذا المجال نشرت جريده الفاتيكان تاعز اللندنيه تحقيقا من الرباط نقلا عن مراسلها هنالك قالت فيه « ان الملك الحسن الثاني بدا السنه الثالثه عشر من حكمه بتاميم ٥٢٠ الف اكثر من الاراضي الزراعيه المملوكه من الاجانب ووسع سياده المغرب في المياه الاقليميه من ١٢ ـ ٧٠ ميل وازال السيطره الاجنبيه عن بعض القطاعات الصناعيه .. لاقت هذه الاجراءات مواقف مضاده من الجاليه الاجنبيه التي تقدر بـ ٢٠٠ الف نسمه ، من الذين ستشملهم التاميم .. وعلقت الجريده على هذه الاجراءات ان الملك الذي تعرض في عام واحد لمحاولتين انقلابيتين استهدفتا حياته شخصيا تحاول بهذه الاجراءات الكسب الشعبي .. ومن جهه اخرى ارسل قواته الى سوريا تحت اسم المشاركه في المعركه العربيه ضد اسرائيل » .

واضاف الفاتيكان تاعز في معرض حديثها عن الاوضاع في المغرب وسبب اضطراب الملك والاجراءات التي اتخذها في هذه المرحلة ، تنشر اخبار الثوره المسلحه : « في اذار اكتشف مجموعات مسلحه ثوريه في جبال المغرب ، تستهدف اسقاط السلطه .. مما يؤكد ان اهداف الاجراءات التي قالت فيها المعارضة بانها متاخرة وكان يجب ان تحدث منذ زمن طويل وان تستهدف فعلا اجراء تغير في البنية الاقتصادية لمصلحة الفلاحين لا ان تاتي لمصلحه الاقطاعيين المعاديه هي الاجهاض التحرك الثوري الذي بدا في جبال الاطلسي وشعور الملك ان هذا التحرك تشكل البدايه لتغير يتناول حكمه وحكم الطبقات التي تتعاون معها في استغلال الشعب واضطهاده » ..

وتصف المجله في معرض حديثها عن النشاط الثوري لتقول : « ان الشعب المغربي بلاهي يحاولوا سرعا للدعوه من اجل الثوره وهذا يعني ان عددا متزايدا من المغاربه اصبحوا يفكرون بتغير الاوضاع بالعنف وان خطوات الملك الاخيره قد اخذت بعد فوات الاوان » .

من هنا يتضح لنا ان خارطه التطورات السياسيه القادمه في المغرب تسير في اتجاهات ثلاث . الملك والرجعيه ، يحاولون اجراء جملة من الاصلاحات للمغرب من الشعب على طريقه شاه ايران ، قاده الجيش قد يحاولون احداث انقلاب عسكري جديد ، لا سيما وان الامبرياليين الامريكيين المتزايدي النفوذ والصهاينه يبدو غير مرتاحين للملك بسبب عدم قدرته على حماية مصالحهم في المرحله القادمه ، لهذا يفكرون بتغييره ، اما الحركه الوطنيه المعارضه ، فان قسما سيطور مواقفه ، وبالتالي سيتجاز الى الثوره الشعبيه والاخر سيظل يدور في محور المعارضه التقليديه والمشاركه في السلطه ، وهذا الطرف ، ستكون هذه المرحله بالنسبه له مرحله تصفيه ، تتكشف من خلالها مواقفه الوطنيه وعلاقته بالشعب والجماهير ، وبالتالي فان فرصته الاخيره في ان يبقى في الصف الوطني ويعمل على دعم التغير الثوري والوطني ، والايام القادمة تحمل تفاعلات كبيرة في المغرب العربي (مراكش) ■■

ابو انمار

التجمع الوطني الديمقراطي في جامعة القاهرة

يعرض المطالب الجذرية للجماهير في مصر

اصدر التجمع الوطني الديمقراطي في جامعه القاهرة ، بيانا عرض فيه المطالب الجذرية الملحة للجماهير في مصر .. وفيما يلي نص البيان:

ان دماء عشرات الالوف من شباب مصر لم يجف بعد على رمال سيناء ، وهيا هي السلطه تعد العدة لتوقيع صك الاستسلام مع العدو وهي تعتقل المئات من الوطنيين من طلاب ومحامين وصحفيين وادباء وتفشل محاولته منها لكبت كل الاصوات الشريفة عن الخروج للجماهير .

ان الحركه الوطنيه في الجامعه جزء من الحركه الوطنيه في مصر وهي تنبه كافه جماهير الشعب بالكارثه المحدقه بالبلاد ، وتجد ان من واجبها مواصله النضال مع كافه الجماهير الشعبية لتحقيق المطالب الاتيه :ـ

١ ـ الافراج الفوري عن كافه المناضلين الوطنيين المعتقلين واستنكار عطاءات تعذيبهم والغاء قرارات الفصل الجماعيه من الجامعه وخارجها .

٢ ـ سحب المواقف على :ـ

ـ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢

ب ـ مبادره روجرز

جـ ـ مبادره السادات

د ـ قرار الجمعيه العامه الاخير

هـ ـ مشروع دول السوق الاوروبيه المشتركه .

٣ ـ تسليح الجماهير وتشكيل فصائل جماهيريه مسلحه لخوض حرب شعبيه وتشكيل لجان الدفاع الشعبي بديلا عن لجان المعركه التي تفرضها السلطه .

٤ ـ مصادره واممم وتحصر الاستثمارات الاجنبيه بدون تعويضات .

٥ ـ تاييد كل الحركات الوطنيه التحرريه ودعم العلاقات بالقوى الثوريه في العالم والمؤيده للنضال العربي .

٦ ـ تاييد حركه المقاومه الفلسطينيه بكل فصائلها ، وفتح باب التطوع فيها للمصريين واداته كل المخططات الرجعيه في الخطه لضرب المقاومه .

٧ ـ بناء اقتصاد حرب شعبي يتضمن :

ا ـ فرض ضرائب تصاعديه على الدخل والشركات والغاء الضرائب غير المباشره مثل الدمغات والضرائب المفروضه على السلع الاستهلاكيه .

ب ـ جعل الحد الاعلى للاجور عشره امثال الحد الادنى

جـ ـ تحويل انتاج المصانع الحربيه لصناعه الاسلحه والذخائر .

د ـ وقف انتاج واستيراد الكماليات فورا .

هـ ـ الغاء بدلات الممثل والامتيازات الطبقيه .

٨ ـ حق الجماهير الشعبيه في تشكيل تنظيماتها المستقله عن السلطه

٩ ـ كفالة حريه النشر والاجتماع والاعتصام والاضراب والتظاهر السلمي

١٠ ـ رفض شراء الصمت في العمل السياسي .

١١ ـ الغاء كل القوانين المعطله للحريات مثل قوانين الطوارئ وقانون الوحدة الوطنيه .

١٢ ـ حق اصدار الصحف والمجلات للافراد والجماعات والغاء الرقابه على الصحف الا في المعلومات العسكريه .

١٣ ـ حق تكوين النقابات المهنيه والعماليه بعيدا عن وصايه اجهزه السلطه وعدم اشتراط عضويه الاتحاد الاشتراكي لعضويه مجالس النقابات ، وفصل السلطه القضائيه عن السلطه التنفيذية وحق المفصولين من الاتحاد الاشتراكي في العوده الى نقاباتهم ووظائفهم ■■